الفلسفة ثانية باك

مفهوم السعادة (المحور الأول : تمثلات السعادة)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : أرسطو
2-1/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
2-3/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : ابن مسكويه
3-1/ النص الفلسفي
3-2/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- تركيب

I- الإشكالية

إذا كان العامة يختلفون في تمثلهم لمعنى السعادة ولطرق تحقيقها، حيث يهيمن على هذه التمثلات المعنى المادي الحسي، الذي يربط السعادة بتحقيق المتعة الجسدية، فإن الفلاسفة يختلفون كذلك في تحديدهم لدلالة المفهوم، فهي ترتبط في تصوراتهم بالفضائل الأخلاقية تارة و بالتأمل النظري والتذوق الجمالي تارة أخرى، وهي تتصور أحيانا كشأن فردي وأحيانا أخرى كأفق جماعي، بل يتصورها البعض باعتبارها مطلبا مستحيلا.

- فإلى أي حد يمكن استنباط دلالة فلسفية موحدة لمفهوم السعادة ؟
- وإذا كان تحقيقها ممكنا، فأي السبل جدير بأن يتيح لنا بلوغها ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : أرسطو

2-1/ النص الفلسفي

في التصورات المختلفة للسعادة

أرسطو

«لنوضح ما هو الخير الذي على رأينا تبحث عنه السياسة، وبالتالي الخير الأسمى الذي يمكننا أن نتتبعه في جميع أعمال حياتنا. إن اللفظ الذي يدل عليه مقبول تقريبًا عند الناس جميعًا. فالعامي كالناس المستنيرين يسمي هذا الخير الأعلى سعادة، وفي رأيهم العام أن طيب العيشة وحسن الفعل مرادف لكون الإنسان سعيدًا.

لكن انقسام الآراء إنما هو وارد بشأن طبيعة السعادة وأصلها. وفي هذه النقطة، العامي بعيد جدًا عن أن يكون على وفاق مع الحكماء. فالبعض يضعونها في الأشياء الظاهرة والتي تبين واضحة للعيون كاللذة والثروة والتشريفات، في حين أن آخرين يضعونها موضعًا آخر. زد على هذا أن رأي الشخص عينه يتغير، على الغالب، في هذا الموضوع. فالمريض يرى السعادة في الصحة، والفقير في الثروة، أو إذا كان الإنسان مدركًا جهله، فإنه يقتصر على الإعجاب بمن يتكلمون على السعادة بكلمات مجحفة، ويحملون منها صورة أعلى من الذي يتصورها هو . ولقد ظُنَّ أحيانًا أن فوق كل الخيرات الخاصة يوجد خير آخر في ذاته، هو العلة الوحيدة في أن كل هذه الأشياء الثانوية هي أيضًا خيرات...

ليس على رأينا خطإ تامًا أن يتخذ الإنسان له معنى من الخير ومن السعادة بما يلقى من العيشة التي يعيشها هو نفسه. فالطبائع العامية الغليظة إذن ترى أن السعادة في اللذة، ومن أجل هذا هي لا تحب إلا العيش في ضروب الاستمتاع المادي. ذلك في الحقيقة بأنه لا يوجد إلا ثلاثة صنوف من العيشة يمكن على الخصوص تمييزها. أولها هذه العيشة التي تكلمنا عليها آنفًا، ثم العيشة السياسية أو العمومية، وأخيرًا العيشة التأملية والعقلية. وإن أكثر الناس على ما يظهر هم على الحقيقة عبيد يختارون بمحض ذوقهم عيشة البهائم، وأن ما يعطيهم في ذلك بعض الحق، ويبرّر لهم فعلهم فيما يظهر، هو أن العدد الأكبر من أولئك الذين لهم السلطان لا ينتفعون به إلا في أن يسلموا أنفسهم إلى الإفراطات...

ضدًا على ذلك فالعقول الممتازة النشيطة حقًا تضع السعادة في المجد. لأن هذا هو في الغالب الغرض العادي للحياة السياسية. غير أن السعادة مفهومة على هذا النحو هي شيء أكثر سطحية وأقل متانة من تلك التي يزمع البحث عنها هنا. فإن المجد والتشريفات يظهر أنها ملك لأولئك الذين يوزعونها أكثر من أن تكون للذي يتقبلها. في حين أن الخير كما نعلنه هو شيء شخصي محض، ولا يمكن إلا بغاية الصعوبة نزعه عن الرجل الذي هو حاصل عليه...

أمّا العيشة التي لا يقدّر الإنسان فيها لنفسه إلا أن يثرى، فتلك هي ضرب من القسز والجهاد المستمرين. غير أن الثروة بالبديهي ليس هي الخير الذي نبحث عنه. فإن الثروة ليست إلا شيئًا نافعًا ومطلوبًا لأجل أشياء أخرى غير ذاتها.»

أرسطو، الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة لطفي السيد، ج. الأول، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964، ص ص. 175-180 .

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أرسطو.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن أرسطو يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الاثبات، النقد..).
- استخلاص جواب أرسطو عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير..؟

3- أحكم على أطروحة أرسطو وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مع إبراز ما إذا كانت مقنعة من حيث تطابقها مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم.

3-2/ التصور الفلسفي

يحلل أرسطو في هذا النص التمثلات السائدة عن السعادة، والملاحظ هو أن هذه التمثلات متعددة ومتباينة، ويعود أصل هذا الاختلاف إلى طبيعة السعادة ذاتها، وإذا كان أرسطو يفند التصورات العامية السائدة عن السعادة بإبراز ضعفها، فذلك لأنه يعتبر أن السعادة هي الخير الأسمى لدى الفيلسوف.

III- الموقف الفلسفي 2 : ابن مسكويه

3-1/ النص الفلسفي

السعادة بين العامي والفيلسوف

ابن مسكويه

مارك شاغال، الزواج، 1918.

«إن الحكماء مثل فيتاغورس وبقراط وأفلاطون، وأشباههم، فإنهم أجمعوا على أن الفضائل والسعادة كلها في النفس وحدها. ولذلك لما قسموا السعادة جعلوها كلها في قوى النفس : الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدالة.

وأجمعوا على أن هذه الفضائل هي كافية في السعادة، ولا يُحتاج معها إلى غيرها من فضائل البدن، ولا ما هو خارج البدن.

فإن الإنسان إذا حصّل تلك الفضائل لم يضره في سعادته أن يكون سقيمًا، ناقص الأعضاء، مبتليًا بجميع أمراض البدن. اللهم إلا أن يلحق النفس منها مضرة في خاص أفعالها، مثل فساد العقل، ورداءة الذهن، وما أشبههما. وأما الفقر والخمول وسقوط الحال، وسائر الأشياء الخارجة عنها، فليست عندهم بقادحة في السعادة البتة.

وأما الرواقيون وجماعة من الطبيعيين : فإنهم جعلوا البدن جزءًا من الإنسان، ولم يجعلوه آلة ... فلذلك اضطروا إلى أن يجعلوا السعادة التي في النفس غير كاملة إذا لم تقترن بها سعادة البدن، وما هو خارج البدن أيضًا. أعني الأشياء التي تكون بالبخت والجد.

والمحققون من الفلاسفة يحقرون أمر البخت، وكل ما يكون به ومعه، ولا يؤهلون تلك الأشياء لاسم السعادة لأن السعادة شيء ثابت غير زائل، ولا متغير، وهي أشرف الأمور، وأكرمها وأرفعها، فلا يجعلون لأحسن الأشياء، وهو الذي يتغير، ولا يثبت، ولا يتحصل بروية ولا فكر، ولا يتأتى بعقل وفضيلة فيها نصيبًا...

والناس مختلفون في هذه السعادة الإنسانية. وأنها قد أشكلت عليهم إشكالاً شديدًا احتاج أن يتعب في الإبانة عنها، وإطالة الكلام فيها : وذلك أن الفقير يرى أن السعادة العظمى في الثروة واليسار. والمريض يرى أنها في الصحة والسلامة. والذليل يرى أنها في الجاه والسلطان. والخليع يرى أنها في الظفر بالمعشوق. والفاضل يرى أنها في إفاضة المعروف على المستحقين. والفيلسوف يرى أن هذه كلها إذا كانت مرتبة بحسب تقسيط العقل، أعني عند الحاجة، وفي الوقت الذي يجب، وكما يجب، وعند من يجب، فهي سعادات كلها، وما كان منها يراد لشيء آخر ؛ فلذلك الشيء أحق باسم السعادة.»

ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001، ص ص. 87-89

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ابن مسكويه.

- صياغة السؤال الذي يفترض أن ابن مسكويه يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الاثبات، النقد..).
- استخلاص جواب ابن مسكويه عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير..؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة ابن مسكويه من خلال :

- المقارنة مع أطروحة أطروحة أرسطو.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-3/ التصور الفلسفي

بحث الفلاسفة العرب في إشكالات ميتافيزيقية مثلما بحثوا في إشكالات أخلاقية أعطت للفلسفة الإغريقية امتدادا وإغناء، وفي هذا النص يحاول ابن مسكويه أن يبرز التمثلات السائدة حول السعادة لدى الحكماء الماديين والمثاليين، كما يعمل على عرض تمثلات السعادة لدى عامة الناس، وينهي عرضه هذا بتقديم تصور الحكماء المحققين للسعادة.

IV- تركيب

على الرغم من أن التفكير الفلسفي قد أقر بكون السعادة هي الغاية التي يطلبها الإنسان لذاتها، إلا أنه رفض اعتبارها تحقيقا فرديا وآنيا للذات كما تصورها التمثلات الشائعة، إنها قيمة تتحدد داخل المجال الأخلاقي.